جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الاولى

المادة : تاريخ العصور الاوربية الوسطى

عنوان المحاضرة: انكلترا في العصور الوسطى و تطور النظام السياسي

أسم التدريسي : م.د رنا عبد العزيز شهاب

إلايميل الجامعي للتدريسي : nnn86070@tu.edu.iq

انكلترا في العصور الوسطى

الأوضاع العامة في انكلترا قبل الفتح النورماندي :

يعد الايبريين اول من سكن انكلترا ثم جاءت بعدهم قبائل الكلت التي ترجع اصولها الى منطقة حوض البحر المتوسط ، فانصهر الجانبين مع بعضهما ، ثم غزت الجيوش الرومانية انكلترا في القرن الاول قبل الميلاد واستمر الحكم الروماني فيها منذ ذلك التاريخ وحتى اوائل القرن الخامس الميلادي ، حيث انسحبت منها الحامية الرومانية وذلك بسبب الحاجة اليها للدفاع عن روما أثناء تهديدات قبائل الغوط الغربيين، ورغم كل القرون الطويلة التي خضع فيها شعب انكلترا للرومان الا انه لم يتأثر بالحضارة الرومانية وذلك بسبب بعد انكلترا عن مركز الحضارة في روما و بدائية تلك الشعوب التي كانت تقطنها.

حفز هذا الفراغ العسكري في انكلترا القبائل الجرمانية للإغارة عليها، وتنتمي القبائل الجرمانية التي أغارت على انكلترا الى قبائل الانكليز و السكسون، وقد نجحت في اقامة سبع ممالك كبيرة وهي: ((كنت ، اسكس ، سوسكس ، ويسكس{جميع سكانها من السكسون} مرسيا ، انجليا ، نورث امبريا{جميع سكانها من الانكليز}))

واستمر الصراع فيما بينها لفترة طويلة الى ان تمكنت مملكة ويسكس من فرض سيطرتها وسيادتها على باقي الممالك الاخرى مكومه نوع من الوحدة السياسية، فيعد ذلك بداية الانطلاق في التاريخ الانكليزي، ومن بين العوامل التي ساعدت على قيام هذه الوحدة ((الوحدة الدينية ، تولي مملكة ويسكس الدفاع عن البلاد إثناء الغزو الثاني من قبل القبائل الدانية)) .

الفتح النورماندي لانكلترا سنة ١٠٦٦م

كان دوق نورماندية وليم يتتبع الإحداث في انكلترا باهتمام شديد وذلك لطموحه بالعرش الانكليزي وقد استند في ادعائه بالعرش على حجتين ، تتمثل الأولى في صلة القرابة بينه وبين الملك الانكليزي الراحل ادوارد المعترف ، اما الحجة الثانية فتتمثل في رواية يعتقد بأنها ضعيفة وهي أن هارولد الثاني الذي انتخب من قبل النبلاء بعد وفاة ادوارد قد أقسم في احدى المناسبات بأنه أصبح تابعاً اقطاعياً الى وليم النورماندي ، ومعنى ذلك أنه لا يجوز له القيام بأي عمل ما لم يوافق عليه وليم مقدماً، لهذا جهز وليم جيشاً لمحاربة هارولد واسترجاع العرش منه فانتصر وليم في معركة هستنجز على هارولد وقتله .

تعد معركة هستنجز من المعارك الفاصلة في التاريخ الانكليزي وذلك لكونها عزلت انكلترا عن القارة الاوربية ، فضلاً عن خضوعها لحكم قوي حقق خلال فترة قصيرة لا تتجاوز الجيلين بناء سياسي و اقتصادي واجتماعي من خلال المؤسسات و المنظمات التي تمثل الجذور البعيدة للاجهزة السياسية والادارية لانكلترا .

- **سياسة وليام الفاتح في انكلترا**

دخلت جيوش وليم النورماندي انكلترا عام ١٠٦٦م لذلك اطلق عليه اسم وليم الفاتح ، عمل وليم بعد سيطرته على انكلترا على تقوية السلطة المركزية على حساب النبلاء الدينيين و الدنيويين ومن أهم تلك الإعمال التي قام بها وليام الفاتح في انكلترا هو منعه الحروب الداخلية بين النبلاء ، ومصادرته لكل القلاع ومنع بنائها الا بموافقته ، كما اعتبر عملية سك النقود من صلاحياته فقط .

اما بالنسبة الى الإقطاع فقد جعل منه جهازاً إدارياً خاضعاً للسلطة المركزية ، اذ أمر وليم الفاتح بمصادرة أراضي الأمراء وتوزيعها على أتباعه ، ثم حتم على الأمراء وأتباعهم أن يؤدوا يمين الولاء والإخلاص له فقط دون احد غيره بخلاف ما كان متعارف عليه في انكلترا

سابقاً ، ولم يعتمد وليم على الجيوش الإقطاعية بمفردها وإنما كون له جيشاً خاصاً به الى جانب إنه أسند الوظائف المهمة الى طبقة غير الطبقة الإقطاعية .

أمر وليم بأجراء مسح عام وشامل لكافة موارد انكلترا البشرية و الاقتصادية وذلك للوقوف على ثروات الإقطاعيين وإمكاناتهم الاقتصادية والعسكرية ، وهو الاساس للتنظيمات الادارية التي وضعها النورمانديين فقد عد سجل شامل لكافة نواحي الحياة في انكلترا ، كما يعد من اهم انجازات وليم الفاتح ، اذ سجلت كافة المعلومات في سجل إحصائي عام عرف بكتاب دومزدي .

ومن انجازات وليم الفاتح الاخرى انه أبقى على ما كان معروفاً من أجهزة ادارية في انكلترا كانت موجودة قبل الفتح كمجلس الوايتان الذي حله و استبدله بمجلس الملك وهو مجلس اقطاعي يتألف من كبار الاقطاعيين التابعين للملك وكبار الموظفين يجتمع ثلاث مرات في السنة ويمكن دعوته من قبل الملك باي وقت للضرورة وهو مجلس استشاري فقط ، أما الوحدات الإدارية الكبرى التي تسمى باسم شاير او كاونتي و الوحدات الادارية الصغرى التي تعرف ب المئات فقد ابقاها بتقسيماتها كما هي .

اما بالنسبة الى اجراءاته حول الكنيسة ورجال الدين وعلاقته بالكنيسة فقد كانت علاقاته جيدة مع البابوية وهي التي باركت له فتحه لإنكلترا ، الا انه حاول فرض سيطرته عليها فلم يعترف باي امر بابوي الا بعد مصادقته ، كما منع فرض عقوبة الحرمان لأي موظف دون علمه وزاد على ذلك بأن كنيسة انكلترا لا تعترف بأي بابا الا بعد مصادقته ، فضلاً عن ذلك كان يصدر امر تعيين الأساقفة وباقي الكادر الكنسي ورسم واجباتهم بيده ، لكن بالمقابل عمل وليم الفاتح على ادخال الاصلاحات على الكنيسة وفصل المحاكم الدينية عن الدنيوية ، كما اكثر من بناء الكنائس والاديرة وزاد من عقد المجامع الدينية .

الطريق الى الماكناكارتا (نمو البرلمان)

تمخضت الإحداث السياسية في انكلترا في تلك الحقبة عن تطورات دستورية مهمة وقد نتج عنها ظهور البرلمان الانكليزي، بدأت التطورات الدستورية في عهد الملك جون الاول(١١٩٩-١٢١٦م)، وتركزت الإحداث حول سياسة ذلك الملك العسكرية والمالية والدينية إذ اضطرته الحروب في الأراضي الفرنسية ضد الملك فيليب أوغسطس الى طلب المزيد من الأموال على حساب زيادة التعهدات المالية الإقطاعية وجباية الكنيسة ، وقد احتج رجال الدين والنبلاء على سياسة جون الاول ورفضوا زيادة التعهدات ، كما رفضوا الاشتراك في حروبه في الأراضي الفرنسية لأنها حسب رأيهم لا تعود عليهم الا بالخسران وإنها حرب خاصة بالملك للدفاع عن ممتلكات أسرته.

تطورت المشكلة الى حرب بين الملك والنبلاء ، وقد انتهز هؤلاء الهزيمة التي حلت بالملك جون في الأراضي الفرنسية سنة ١٢١٤م فواصلوا الضغط العسكري عليه ، وبعد حروب متقطعة اضطر الملك جون الاول أن يصادق على وثيقة قدمت اليه من قبل النبلاء في عام ١٢١٥ م عرفت تلك الوثيقة بالماكناكارتا أي العهد الأعظم ، الذي يعد البداية الدستورية في التاريخ الانكليزي .

وقد احتوى العهد الأعظم على ثلاث وستين اكثرها تخص امتيازات النبلاء و تحديد سلطة الملك فزادت من سلطة البارونات ومنعت ايقاف أي رجل حر الا بمحاكمة عادلة ، فاعتبرت اساساً للحقوق والحريات السياسية، على الرغم من كونها وثيقة اقطاعية قد تناست الشعب بصورة كبيرة ، ومع ذلك فقد اعتبرت الماكناكارتا وثيقة مهمة لعدة اسباب منها : ((جسدت الوثيقة مشاكل عصرها ، ومثلت الوسيلة التي فكر بها المعاصرون لمعالجة تلك المشاكل ، فضلاً عن الظروف والكلمات التي احتوت وصدرت في حينها اعطتها القيمة الكبيرة)).

حاول الملك جون أن يتماشى لبعض الوقت مع ما جاء في العهد الأعظم الا أنه اختلف مع اللجنة المشرفة لان النبلاء بعد أن تم لهم تحديد سلطته حاولوا السيطرة على

السلطة الملكية، لهذا أعلن جون الاول إن العهد الأعظم أصبح لاغياً، لان اللجنة لم تتقيد بالنصوص التي تعين صلاحيات الملك، لهذا تجددت الحرب التي اشترك فيها ملك فرنسا ايضاً ، واستمرت تلك الصراعات بين الملك والنبلاء حتى وفاته ١٢١٦م.

لم تنه وفاة الملك جون مشكلة الصراع ، إذ تجددت في عهد ابنه هنري الثالث في عهدي الوصاية والحكم المباشر، وقد انتهزت المعارضة بعض الأخطاء التي وقع فيها الملك هنري الثالث ، فمثلاً انه إعتمد كثيراً على حاشية أجنبية وقلد بعضهم مناصب وزارية ثم انه اشترك عسكرياً في الصراع القائم بين البابوية والإمبراطورية الرومانية المقدسة بجانب البابوية وقد أدت تلك الحروب الى خسارة مادية ومعنوية وقد نسب النبلاء تلك السياسة الخارجية الفاشلة الى النصائح السيئة للخبراء الأجانب.

وقد تمركزت المعارضة في رفض الضرائب الجديدة التي احتاج اليها هنري الثالث، وحدثت مناوشات عسكرية بين الجانبين انتصرت فيها المعارضة في بادئ الأمر، وقد عقد زعيم المعارضة النبيل الفرنسي سيمون دي مونتفورت مؤتمراً عام١٢٥٨م يشار له (مؤتمر اوكسفورد)، الذي كان قد تضمن بضعة مقررات أهمها :

١- ان يعقد المجلس الكبير ثلاث مرات في السنة.

٢- تكوين مجلسين يتألف الأول من (١٢) عضو والآخر من (١٥) عضو وذلك من أجل الإشراف على سياسة الملك وتعيين الوزراء.

الا ان الملك قد تنصل من جميع تعهداته فعاد الصراع الذي انتصر فيه سيمون مرة ثانية ففرض على الملك اقامة مجلس تمثيلي جديد (مجلس ويست منستر) سنة ١٢٦٥م، ويشار الى ذلك المجلس (البرلمان).

كلفت المدن بإرسال نائبين عنها وكلفت الأرياف بإرسال اثنين من الفرسان عن كل منها ويشار الى ذلك البرلمان في التاريخ الانكليزي بالبرلمان الكبير (البرلمان الصاخر) ، ويلاحظ في هذا البرلمان ان الطبقة المتوسطة الانكليزية قد مثلت فيه لأول مرة في تاريخها.

لم ترض تلك التجربة الدستورية هنري الثالث ، فتجددت الحرب بين الطرفين وانتهت بانتصار القوات الملكية ومقتل سيمون في عام ١٢٦٥م، مع ذلك فان التجربة الدستورية التي استحدثها سيمون قد استمرت بالرغم من فشل ثورته، اذ ان الملك ادوارد الأول قد اقر تلك التجربة الدستورية وأمر بعقد البرلمان عام ١٢٩٥م على غرار برلمان سيمون ، ويشار الى ذلك البرلمان في التاريخ الانكليزي البرلمان النموذجي وذلك لشموله على جميع الطبقات ولعدد الحاضرين فيه اذ دعى الملك اثنين من الفرسان من كل شاير واثنين من البرجوازيين فضلاً عن كبار النبلاء الدينيين والدنيويين فكان اوسع اجتماع في عهد ملوك انكلترا وانقسم الممثلون الى اربع جماعات منفصلة .

كان الفرسان وبرجوازية المدن يجلسون في قاعات منفصلة عن بعضهم البعض ، الا أن الفرسان والبرجوازية قد اندمجا فيما بعد في طبقة واحدة عام ١٣٤٣م مكونين مجلس العموم البريطاني ، في حين اندمجت طبقتا النبلاء الإقطاعيين ورجال الدين في مجلس واحد أطلق عليه اسم مجلس اللوردات ، وقد ظل البرلمان الانكليزي على وضعه الحالي مع تغيرات قليلة منذ ذلك الوقت وحتى الوقت الحاضر.